الفصل الثالث

ترجمة الرواية

مررت على بائع الصحف صباح الأحد ٢٣ يونيه ١٩٩٦ م فى طريقى إلى الجامعة ، وأخذت أدير بصرى فى الصحف والكتب المعروضة أمام المحلّ كعادتى كلما مررت به ، ففوجئت برواية « العار » لتسليمة نسرين مترجمة عن الإنجليزية إلى العربية بقلم لم أسمع به من قبل هو قلم الأستاذ عصام زكريا . وبعد أن قلّبت البصر فى صفحاتها أعدتها إلى مكانها ومضيتُ ولم أحسم أمر شرائها ، ثم قرأت فى اليوم التالى مقالا للأستاذ رجاء النقاش فى الصفحة العشرين بـ « الأهرام » بعنوان « الغاضبة » ، وفيه دفاع قوى عن الرواية وصاحبتها وثناء حارّ على الترجمة ، التى وصفها بأنها « ترجمة ممتازة » و « راقية ممتعة » ، فنفضت تردّدى وتسويفى وعرّجت فى طريق عودتى من الكلية على بائع الصحف واشتريت الكتاب . وما إن عدتُ إلى البيت حتى شرعتُ أقرؤه .

بيد أننى فى الوقت نفسه كنت حريصا على الحصول على الترجمة الإنجليزية التى اعتمد عليها الأستاذ زكريا كى أوازن بين الأصل الإنجليزى والنص العربى ، وذلك بضغط من الإغراء الذى شكّله حكم الأستاذ النقاش على الترجمة بالامتياز والرقى ، فليس الأستاذ النقاش بالذى يُهْمَل حكمه بسهولة ، وإن كنت استغربت مع

ذلك أن هذا الحكم لم يؤسّس على المقارنة بين النصين لأن رجاء النقاش لم يقرأ إلا الترجمة العربية كما ذكر هو نفسه .

وبدأت رحلتى فى البحث عن الترجمة الإنجليزية واتصلت بمن أشيم فيهم المقدرة على المساعدة فى هذا السبيل . وبلغنى أن الكتاب موجود بمحل بيع الكتب فى الجامعة الأمريكية ، فهاتفت القائم على المحل ولكنه اعتذر بأن الكتاب لا يزال فى الرقابة ، ومن ثم فهو لا يستطيع بحال من الأحوال أن يبيعه . فقلت له : أما كنتم تبيعونه قبل ذلك بالثمن الفلانى ؟ فكان جوابه « بلى ، ولكن تلك كانت طلبية سابقة ونفدت ، وهذه طلبية جديدة تلزمها موافقه جديدة من الرقابة » وقال لى إن بمستطاعى الاتصال به بعد أسبوعين مثلا ، فلعلهم فى الرقابة يكونون قد أرسلوا إليه التصريح ببيع الكتاب . فعدت مرة أخرى إلى الصديق الذى كان قد أخبرنى بوجود الكتاب فى الجامعة الأمريكية، وهو الأستاذ صلاح أبو النجا (الباحث بالمجالس القومية المتخصصة) ، فرجع بدوره الى صديقه الأستاذ عامر سلطان ، واتصل هذا بصديقه الأستاذ إبراهيم منصور ، الذى كلّم الأستاذ عصام زكريا زميله فى « روز اليوسف » واستسمحه أن يأخذ منه الكتاب ويصوّره « لأستاذ جامعى يريد أن يكتب دراسة عنه » ، فاستجاب الرجل مشكوراً . ولولا هذه الاستجابة الكريمة ما كان هذا الفصل ، الذى

أرجو أن يتقبل ما فيه من ملاحظات بسعة صدر . وهى ملاحظات حاولت جاهداً أن أسوقها بأكبر قدر من التلطف نظرا لإحساسى الشديد بالمنة التى تفضل بها حين أعارنا الكتاب لتصويره ، إلى جانب اليد التى أسداها من قبل للنقد الأدبى والفكر الإسلامى حين ترجمه . ولست أقصد بهذه الملاحظات إساءةً أو تشنيعا ، بل أهدف من ورائها إلى خدمة الأدب والفكر والترجمة .

ونعود إلى حكم الأستاذ رجاء النقاش على ترجمة الرواية . وتمحيصه يقتضى أن ننظر فى أسلوب الترجمة من جهة ، وفى مدى مطابقتها للنص الإنجليزى من جهة أخرى .

فأما الأسلوب فهو سهل بسيط واضح كالأساليب الصحفية السائدة هذه الأيام . لكنى لاحظتُ كثرة مجىء الجمل الاسمية فى مواضع تَحْسُن فيها الجملة الفعلية . كما تفتقر بدايات الجمل فى كثير من الأحيان إلى الروابط التى كان من شأنها أن تحكم الصلة بينها وبين الكلام السابق عليها . ذلك أن الجملة العربية فى كثير من الحالات لا تستقر فى موضعها تماماً إلا إذا بُدئت بالواو أو الفاء أو بعبارة مثل « وقد » أو « إلا أن » أو « إذ إن » ... إلخ . وهذه بعض شواهد من الصفحات الأولى فى الرواية على ما نقول : « كان سورنچان راقدا فى فراشه . أتت أخته نيلانچانا ، التى يطلقون عليها اسم مايا ، ودخلت

الغرفة مرة أخرى ... عرف سورنچان أن مايا تريد منه البحث عن مكان يختبئون فيه مؤقتا من الخطر الذى يتهددهم ... تذكّر هذا اليوم ٣٠ أكتوبر ١٩٩٠ بوضوح . كمال ، الذى يعيش فى إسكاتون خاف عليهم من التعرض لأى مكروه ...كمال لم يكن لديه سبب يدفعه إلى الهروب أبدا ... هذه المشاهد فى بيت آل دوتا كانت تجرى فى السابع من ديسمبر ... المتطوعون المتعصبون انضموا إلى مشروع لتطهير المنطقة فى المسجد وحوله ... حدثت هذه الدراما بأكملها فى حضور ضباط أصحاب رتب عالية ... »[1].

ومرجع هذه السمة فيما أظن هو أن المترجم قد ترك النص الإنجليزى بجمله الاسمية الخالية عادةً من الروابط المذكورة يسيّره. ولو أنه استطاع التخلص من إسار تركيب الجملة فى الإنجليزية لتغير أسلوبه .

كذلك لا بد من التنبيه إلى أن الهمزة قد أُثبتت فوق ألفات الوصل فى معظم الأحيان . وقد انتشر هذا الخطأ وأضحى يشكل ظاهرة فى الكتابات العصرية للأسف الشديد ، وإن لم تكن المسؤولية فيه دائما هى مسؤولية المؤلف ، الذى قد يحذف الهمزة من فوق ألف الوصل ، فإذا بالطابع يثبتها . وإذا كان منتظرا من الطابع بمستواه الحالى المعروف

(١) ص / ٣١ ـ ٣٣ . وهى الصفحات الثلاث الأولى من الرواية .

لنا جميعا مثل هذا الخطإ ، فكيف يُقْبَل ذلك من شخص يرى أنه أهل لأن يكون فى موقع الصدارة والتوجيه من قومه يرشدهم ويهديهم ويأخذ بأيديهم إلى مدارج النور والفلاح ؟

وفوق ذلك فالأخطاء النحوية والصرفية فى الكتاب غير قليلة ، ولو خلت الرواية منها لأُثْلِجت صدور القراء الغيورين على لغتهم . ولست أدرى السبب فى كثرة هذا اللون من الأخطاء فى الأسلوب العربى الحديث . لقد ظل المؤلفون العرب يصنفون كتبهم ، والأدباء العرب يبدعون نثرهم وشعرهم بلغة سليمة وراقية طوال القرون الماضية من عمر لغتنا الجميلة ، فما الذى حدث حتى تفسد لغة الكتّاب والمبدعين على هذا النحو ؟ لقد انتشرت المؤسسات التعليمية انتشاراً لم تعرفه الأحقاب السابقة ، وكثر الكتَابُ فى أيدى الناس ، وزاحمته الصحيفة والإذاعة والمرناء وأشرطة التسجيل ، وأصبح نصيب الرجل العادىّ من الثقافة نصيبا كبيرا . وكان المظنون إذن أن يرتفع مستوى لغة الكاتبين والمتحدثين ، بيد أن الذى وقع هو العكس . وإنى ليصيبنى الغثيان كثيرا هذه الأيام وأنا أصحح كراسات إجابة الطلاب ، ومعظمهم من المتخصصين فى اللغة العربية وآدابها ، وكثير منهم فى السنة الرابعة ، أى ليس بينهم وبين الاشتغال بالتدريس أو الصحافة أو الإذاعة مثلا إلا أشهر معدودات . ومنشأ هذا الغثيان هو القبح السائد فى معظم كراسات الإجابة : قبح فى الخطّ ، وقبح فى الأسلوب ، وقبح فى الفكر ، وقبح

فى طريقة تنظيم الصفحة ، وقبح حتى فى الشطب . وهو قبح شنيع شديد الشناعة . إن هؤلاء الطلاب هم المستقبل الذى ينتظر مصر ، ولست أظن أن البلاد العربية الأخرى أفضل حالا ، بل أرجح أن العكس هو الصحيح . وليلطف الله بنا !

على أن مترجم الرواية رغم ذلك أفضل حالا من كثيرين غيره من الكتاب المعاصرين ، وبعضهم أكثر منه شهرة وأغزر إنتاجًا ، ولكن أخطاءهم مع ذلك أكثر وأفدح وأفظع . وقد أشرت إلى هذا الأمر فى مقال لى ظهر فى صحيفة « آفاق عربية » بعد ظهور عرض رجاء النقاش لرواية تسليمة نسرين بأيام ، وكان عن رواية لمحمد عباس.

وعلى أية حال فهذه عيّنة من الأغلاط النحوية والصرفية والأسلوبية التى فى الترجمة رأيت أن أضعها تحت بصر القارئ . وسوف أُتبع الخطأ بتصويبه داخل قوسين :

* هل من الضرورى لأسرته ـ أبوه (أبيه) سودهاموى وأمه كيرونموى وأخته نيلانچانا ـ أن يهربوا مثل المطاريد بسبب أسمائهم ؟ (ص / ٣١ ، وهى أولى صفحات النص الروائى) .

* ولا يبدو أنه يبال (يبالى) لشىء فى العالم (ص / ٣٤) .

* من أكبر أنواع الخداع على الشعب (للشعب) أن نقول بأن الصلة الدينية يمكن أن توحد المناطق المختلفة ثقافيا ولغويا واقتصاديا وجغرافيا (ص / ٣٧) .

* كيرونموى المرعوبة (المُرْعَبة) قالت له : ... (ص / ٣٩ . وقد تكررت هذه الغلطة فى ص/ ٥٧ ، ١٦١ ، ٢٢١) .

* انتاب سودهاموى ألم فى أيسر (فى الجانب الأيسر من) صدره (ص / ٤٠) .

* ظمآنا (ظمآنَ) إلى الشاى لايزال (ص / ٤٣ . وقد تكررت فى ص / ٨٨) .

* وتذكر كيف كانت جوافا (جوافة) حديقتهم هى الأفضل (ص / ٤٩) .

* وكان يقول لأصدقائه وأسرته أن (إن) البنغاليين كعِرْق لا يجب أن (يجب ألا) يصنفوا أنفسهم بفروق طائفية أيا كانت (ص / ٥٦) .

* إذا أتى المسلمون وقطعوهم إربا (إرْبًا إرْبًا) فليفعلوا (ص / ٥٧) .

* فقط الكلاب التى لا تعانى من الخوف بدت أنها (بدا أنها / بدت) تجرى مبتهجة (ص / ٥٩) .

* حدّق سورنجان علَى (فى) أطلال المكتب المحترق (ص / ٦٠)

* فى الهند قُتِل مائتا شخص فى حوادث عنف وإطلاق النار من البوليس (وبنيران بنادق البوليس) (ص / ٦١) .

* وبعد قليل جاء لوتفور بنفسه مذهولا (ذاهلا) من رؤيته (ص / ٦٢) .

* أراد سورنچان أن يشعل سيجارة أخرى ، ولكن سلوك لوتفور وتحذيراته المستمرة أثنته (ثَنَّته) عن إشعالها (ص / ٦٣) .

* ولكن الطارق كان أختارو جامان الأستاذ المتقاعد فى الجوار (فى نفس المنطقة) (ص / ٦٥) .

* ربما يعيد إليه كوبا (كوبٌ) من الشاى بعضَ الحيوية (ص / ٦٦) .

* الأفضل أن يكون الإنسان آمنا عن أن يكون آسفا (أفضل للإنسان أن يكون آمنا من أن يكون آسفا) (ص / ٦٧) .

* إنها ابنه محامى (محامٍ) شهير (ص / ٦٧) .

* ١٩٧١ كان عاما سيئا عليه (بالنسبة إليه) (ص / ٦٩) .

* عندما تتجاوز (يتجاوز) بلَدان وتندلع النار فى إحداهما (أحدهما) . فلا بد أن يطير بعض الشرر إلى الجيران (ص / ٧٣)

* كان سورنچان يقول لها : انس (انْسَىْ) البوجاس (ص / ٧٧) .

* ونادرا ـ إن لم يكن مطلقـا ـ ماطلبَتْ أى دعم مالى من أجل دراستها (ونادراً ما طلبت أى دعم مالى من أجل دراستها ، إن كان قد حدث ذلك أصلا) (ص / ٧٨) .

* عاد سودهاموى من معسكر الاعتقال بعد أيام قليلة . هل كانوا (كانت) سبعة أيام ؟ (ص / ٨٩) .

* سوف ينهار هدوئها (هدوؤها) غير الطبيعى (ص / ٩٠) .

* البوليس كان متواجدا (موجودا) فى المرة الأخيرة أيضا (ص / ٩٧) .

* لم يطرق سورنچان باب البيت الأمامى لأن الوقت كان متأخر (متأخرا) (ص / ١٠٥) .

* كلهم بخير باستثناءه (باستثنائه) هو وأسرته (ص / ١٠٦) .

* ولكنى أعتقد أن كيس أمى خاوى (خاوٍ) (ص / ١٢٥) .

* هل لازلت (أما زلت) تتابع آخر تطورات الموقف فى البلد ؟ (ص/ ١٢٥) .

* قتلوا وضربوا رجالهم واغتصبوا نسائهم (نساءهم) (ص/ ١٢٥).

* فى تاجمودين دُمّر ألفان ومئتا (ومائتا) منزل تماما وألفان (وألفا) منزل جزئيا ، وفى بهولا دُمّر مئتين (مائتان) وستة معابد (ص/١٢٦) .

* كان قد أعطى الألفين تاكا (الألفى تاكا / ألفى التاكا) لأمه فى الليلة الماضية (ص / ١٣٢) .

* أنت تعلمين ، فأعطنى (فأعطينى) بعض النقود من أجل السجائر (ص / ١٤٣) .

* كيف يفتحوا (يفتحون) محلاتهم ؟ (ص / ١٤٧) .

* سوف يخسروا (يخسرون) شعبيتهم (ص / ١٤٩) .

* السماء أعلم بأين (أين) يحوم طول اليوم حتى الآن (ص/ ١٥٥).

* اندفع سبعة رجال إلى الداخل ... أربعة منهم مسلحين (مسلحون) بالقضبان (ص / ١٥٥) .

* المرايات (المرايا) الزجاجية (ص / ١٥٥) .

* ملابسها مفتوحة مثل عيناها (عينيها) الجاحظتين بالهلع (ص/ ١٥٦) .

* مايا وكيرونموى ليسا (ليستا) هناك (ص / ١٥٧) .

* دائما ما كان يحب سورنچان صوت الآذان (الأذان) ... صوت الآذان (الأذان) كان يعنى مجيء الفجر (ص / ١٦٠) .

* ربما لا تكون لمايا فى برنامج أشياءه (أشيائه) (ص / ١٦٤) .

* كل الأخوات يطلبن من اخواتهم (إخوتهن) الكبار أشياء طفولية : اخرجنى (أخرجنى) معك . اشترى (اشتر) لى ذلك (ص/١٦٤) .

* كان مشغولا للغاية ، مشغولا بنفسه على (عن) أن يعتنى بها (ص / ١٦٤) .

* لم تقل أبدا : « أريد هذا السارى » أو « اشترى (اشتر) لى هذا الحلق » (ص / ١٦٧) .

* أنا أيضا أريد سواطير وخناجر ومسدسات وقضبان (وقضبانا) حديدية (ص / ١٧٢) .

* النهب والمذابح كانوا (كانت) ردّ فعل تلقائى (تلقائيا) (ص / ١٧٦) .

* من شدة الذهول لم يجد أحدا (أحدٌ) منهم شيئا يقول (ص / ١٧٧) .

* يداها ناعمة (ناعمتان) مثل يدى مايا (ص / ١٨٠) .
لا بد أنها أيدى (أَيْدٍ) خشنة ووقحة وقاسية (ص / ١٨٠) .

* لديهم الحق ... عَلَى (فى) حفظ وحماية حياتهم وممتلكاتهم (ص / ١٨٣) .

* ما لا يدركوه (يدركونه) هو أن الأمر فى بنجلاديش من جانب واحد فقط (ص / ١٨٤) .

* ويُعْرَف مواطنى (مواطنو) بنجلاديش باسم البنجلاديشيين (ص/ ١٨٧) .

* فى كل مرة يغلق عينيه كانت تمتد نحوه يد حيوانية هائلة ترغب فى خنقه . لا واحدة ولكن أيادى (أيادٍ) كثيرة تندفع نحوه (ص / ١٩٣) .

* لكن حتى هذا لم يخيفه (لم يُخفْه) بقدر ما أخافه إحتمال (احتمال) خطف إبنته (ابنته) أنجالى (ص / ١٩٤ ـ ١٩٥) .

* أدرك سودهاموى أنه لا فائدة من محاولة إثناء (ثنّى) نونيچوبال عن الرحيل (ص / ١٩٥) .

* كم بالضبط عدد الهندوس الذين يجب أن يعانوا ويموتوا فى هذا البلد من أجل تسديد أخطاء هندوس الهند ، سواء أخطاءهم (أخطاؤهم) فى الماضى أو فى الحاضر ؟ (ص / ١٩٦) .

* إذن لماذا لا تلحقى (تلحقين) بهم ؟ (ص / ١٩٧) .

* وبقدر ما كان يحب الاشتراك فى هذه الأناشيد بقدر ما لايحب ذلك الآن (لم يعد يحب ذلك الآن) (ص / ١٩٩) .

* من الحماقة أن نواجه سلاحا بأيدى (بأيدٍ) عارية (ص/ ٢١٠) .

* أن يقال أنّ (إن) الهندوس يُضْطَهَدون أمر يُفَضَّل أن يقوله مسلم وليس هندوسى (هندوسيا) (ص / ٢١١) .

* لابد أنها تأمل فى أن يأتى سورنچان ذات يوم ويطرق بابها ويجلسان ويتحدثان (ويجلسا ويتحدثا) معا عن حياتهما أثناء تناول الشاى (ص / ٢١٤) .

* اختارت بارفين أن تتزوج شخص مسلم (شخصًا مسلمًا) (ص/٢١٥) .

* كلما أحببنا هذا البلد ... كلما أجبرونا على الانحناء فى الأركان . كلما أحببنا أناس هذا البلد كلما عزلونا (كلما أحببنا هذا البلد أجبرونا ... كلما أحببنا أناس هذا البلد عزلونا) (ص / ٢١٨) .

* فَهْمُه ، بصيرته وإحساسه بالعالم كانوا يتلاشون (كانت تتلاشى) إلى لا شىء (ص / ٢٢٠)

* أجبر نفسه على أن يقول أنهم (إنهم) راحلون (ص / ٢٢٢ ، وهى آخر صفحة فى الرواية) .

ومما سبق يتبين لنا أن الأغلاط اللغوية والأسلوبية تنتشر فى ترجمة الرواية كلها من أول صفحة فيها إلى آخر صفحة . كذلك فقد كان من الممكن تدارك جلّ هذه الأخطاء ، إن لم يكن كلها ، فهى ليست بالأخطاء المعقدة التى يصعب التنبه لها . ترى كيف يصحّ أن ينصب كاتبٌ الفاعلَ ، أو يجرّ المفعول ، أو يحذف نون الأفعال الخمسة دون موجب من ناصب أو جازم ، أو يثبت ياء الاسم النكرة المنقوص فى حالة الرفع أو الجرّ ، أو يستعمل ضمير الذكور العقلاء للجمادات ، أو

يكرر « كلما / بقدر ما » مع فعل الشرط وجوابه مثلا ؟ إن هذه الأشياء كلها تقريبا هى من أوليات النحو والصرف . لكن ذلك إنما يندرج تحت ما يسمى بـ « عموم البلوى » ، ففى وقت المحن والفتن يُتوقّع حدوث أى شيء ولا يعود الناس يستهولون أية مصيبة ، تماماً مثلما نقرأ اليوم فى تبلّدٍ أخبار قتل الأبناء لآبائهم وأمهاتهم والسرقات الفاحشة لملايين المال العام ، وتنكيل الحكومات الاستبدادية بمعارضيها ، وكذلك مثلما نأكل الطعام الملوث ونشرب الماء الملوث . ذلك أنه ليس هناك حل آخر ، اللهم إلا أن نُضرِب عن الأكل والشرب ونموت . ومن يستطيع ذلك يا ترى ؟ دلّونى عليه !

على أن عصام زكريا ، كما سلف القول ، هو أفضل حالا ، رغم كل شئ ، من كثيرين غيره ممن هم أكثر شهرة منه وأغزر إنتاجا . خذ مثلا القصاص مجيد طوبيا ، الذى قرأت له مؤخرا روايته « عذراء الغروب » ، فوجدتها للأسف تطفح بأخطاء الإملاء واللغة والأسلوب بحيث لا تكاد تنجو من ذلك ولا جملة واحدة . وليس لهذا من معنى سوى أن الكاتب لا يعرف شيئا اسمه قواعد النحو والصرف . هل هذا معقول ؟ نعم ، معقول ونصف ، وإلا فكيف حدث ويحدث كل يوم وتجبهنا بل تصفعنا به عشرات الكتب التى تلفظها المطابع كل يوم ؟ فهذا هو عموم البلوى الذى شرحناه لك أيها القارئ الكريم والذى على أساسه قلنا إن مترجم رواية « العار » هو أفضل حالا من

كثيرين غيره . على أن هذا الذى أقوله شيء ، وحكم الأستاذ النقاش على ترجمة الرواية بأنها ممتازة شيء آخر مختلف تمام الاختلاف . إن حكم رجاء النقاش ليس له إلا دلالة واحدة ، هى أن الكلمات قد فقدت معناها أو أن القراء قد فقدوا الفهم والتمييز . فهل وصلنا حقا الى هذا الدرك الأسفل ؟ إن الأستاذ رجاء النقاش ناقد مشهور متخصص فى لغة العرب وآدابهم ، فكيف قال ما قال ؟

فهذا عن لغة الكاتب وأسلوبه . ثم نتحول الآن إلى مدى مطابقة الترجمة العربية للنص الإنجليزى . وقد اخترت حوالى أربعين صفحة من مواضع متفرقة من الرواية وموزعة عليها بطريقة شبه منهجية ، ووازنت بينها وبين الصفحات التى تقابلها فى الأصل الإنجليزى بغية إصدار حكم علمىّ بقدر الإمكان على الترجمة التى قام بها الأستاذ زكريا .

وبادئ ذى بدء لا بد من القول بأن الترجمة التى تخلو تمامًا من الأخطاء لا وجود لها . إن الترجمة عمل بشرى ، وهى ككل أعمال البشر لابدّ من تسرب الخطإ إليها مهما سدّ المترجم ، أو بالأحرى مهما ظن أنه قد سدّ ، كل الأبواب التى يمكن أن ينفذ الخطأ من خلالها . أقول هذا وأؤكده من خلال تجربتى الشخصية فى ذلك المجال، فما من مرة ترجمتُ فيها شيئا وظننتُ أنه قد جاء بريئًا من الأخطاء بعد أن أكون قد راجعته عدة مرات ثم

صَدَر إلا واكتشفت أنه ما زال يشوبه عدد من الأخطاء . كيف ذلك ؟ وما الذى كنت أفعله طيلة الوقت ؟ الجواب : اسألوا الطبيعة البشرية بسهوها وتسرعها ونسيانها وكلالها . على أن ثمة فرقا بين أخطاء قليلة مبعثها السهو والنسيان مثلا وبين أخطاء فادحة كثيرة مرجعها التصدى للترجمة دون التأهل لها . وما أكثر الجُرَءاء الذين لا يتوقفون ولو لحظة للتفكير فيما هم مقدمون عليه ! وكيف يتوقفون ويفكرون وهم يظنون أنهم قد حازوا الكمال والعصمة ؟ وهل الكُمَّل المعصومون بحاجة إلى تروّ أو تفكير ؟ بالطبع كلا !

ولعل القارئ بعد هذه المقدمة يتساءل : ما الرأى الإجمالى فى ترجمة عصام زكريا لرواية « العار » ؟ الرأى أنها فى جانب منها ترجمة صحيحة ودقيقة ، لكنها فى جانب آخر لا تعدو أن تكون ترجمة تقريبية . فبمقارنة سريعة بين عدد صفحات النص الإنجليزى ومقابله فى الترجمة العربية سيتضح على الفور أن النص العربى قد ترك أشياء وأشياء وأشياء من النص الإنجليزى ، إذ بينما لا تبلغ الترجمة العربية إلا مائة وستا وتسعين صفحة نجد أن صفحات الرواية بالإنجليزية تزيد على المائتين بعشرين ، مع ملاحظة أن الصفحة الإنجليزية تحوى من السطور ضعف ما فى الصفحة العربية [١] ، وأنها لا تعرف الفراغات الكثيرة

(١) تشتمل الصفحة الإنجليزية على أربعين سطرا ، والعربية على اثنين وعشرين .

التى يتركها كثير من كتابنا ومترجمينا بين الجمل والكلمات والفقرات . أى أن عدد صفحات الترجمة العربية كان ينبغى أن يزيد على الثلاثمائة . فما السبب فى ذلك يا ترى ؟ لقد حذف الكاتب كثيراً جدا من الكلمات والعبارات فى حالات ، وكثيراً جدا من السطور فى حالات أخرى ، وكثيراً جدا من الصفحات فى حالات ثالثة . فعلى سبيل المثال ما من مرة وجدت قائمة بأسماء المواضع التى وقع فيها ، حسبما تقول الرواية ، اعتداء على الهندوس أو معابدهم أو ممتلكاتهم ، أو إحصاءً بأعداد القتلى والجرحى والمغتصبات والحرائق والتدميرات إلا ولاحظت أن المترجم يوجزها على نحو أو على آخر ، كأن يذكر السطرين الأولين منها ثم يقول مثلا : « وغير ذلك كثير » أو عبارة بمعناها ، أو ينتقل ببساطة إلى الكلام الذى يلى ذلك . هذا ما لاحظته بنفسى فى الصفحات التى اخترتها لأجعلها موضع مقارنة بين الأصل والترجمة . وهو نفس ما يقوله المترجم فى مقدمته للكتاب ، إذ ذكر أنه « فى الأحوال التى تكررت فيها المعلومات أو التى ضاعت فيها بعض الصفحات فى سرد عشرات الأسماء للمعابد أو القرى أو الناس كنت أقوم بالحذف بضمير مرتاح تماما لثقتى بأنها لن تؤثر إطلاقا على الناحية الفنية أو حتى من ناحية المعلومات التى تضيفها للقارئ ... وكما لا يمكن اعتبار ترجمة « پنجوين » ترجمة دقيقة للنص الأصلى بل نصا جديدا ، أعتقد أن هذا ينطبق على هذه الترجمة العربية أيضا ،

التى يمكن اعتبارها دراسة على النص وعرضا له أكثر منها ترجمة حرفية » [١] . كما أن المؤلفة قد تبدأ بعض فصول الرواية بمقدمة تاريخية قبل أن تستأنف سرد الأحداث ، لكن المترجم يهمل هذه المقدمة تماما ويدخل فى الفصل الجديد مباشرة . كذلك كثيرا ما يحذف المترجم بعض العبارات أو السطور دون سبب ظاهر . وربما كان السهو أو قفز العين من موضع إلى موضع قريب منه دون قصد هو السبب .

وبالإضافة إلى ذلك نجد أنه قد ترجم كثيرا جدا من العبارات ترجمة مقاربة أو غير دقيقة : من ذلك على سبيل المثال أن سورنچان يتساءل فيما بينه وبين نفسه : « لماذا لا يستطيع أن يقول له (أى لوطنه) : أنا ابن هذا التراب . أرجوك ، لا تسبّب لى أى أذى ؟ » [٢] ، بينما الترجمة الدقيقة هى : « اعمل من فضلك على ألا يحيق بى أى أذى » ، فالعبارة الإنجليزية تقول : [٣] " *please see that no harm comes to me* " . ومن ذلك قوله : « فى المساء السابق » بدلا من « فى عصرية اليوم السابق » [٤] ، ووصفه للمسجد البابرى بأنه « يزيد عمره على ٤٠٠ أو ٥٠٠ سنة » ، والصواب هو : « يزيد عمره على

---

(١) ص / ٢٠ .

(٢) ص / ٣٢ .

(٣) p . 1 .

(٤) ص / ٣٢ (P. 2) .

٤٥٠ سنة » [١] ، وتصويره لما حدث للقبة الثالثة من قباب ذلك المسجد بقوله : « انكسرت القبة الثالثة إلى نصفين » ، بينما فى النص الإنجليزى أنها « تحطمت قطعا : *broke to pieces* » [٢].

ومن ذلك أيضا نقله رأى المؤلفة فى هامشية دور الدين فى تشكيل الأساس الذى تقوم عليه الهوية القومية لأى شعب : « مما أثبت أن الدين وحده لا يمكن أن يكون أساسًا لهوية قومية » [٣] . وعدم الدقة يكمن فى إضافة كلمة « وحده » ، التى لا وجود لها فى النص الإنجليزى . وبطبيعة الحال هناك فرق كبير بين أن نقول إن الدين لا يشكل وحده أساس الهوية القومية ، وهو ما يفيد أنه عامل بين عدة عوامل ، وبين قولنا إن الدين لا يمكن أن يكون أساسًا لتلك الهوية ، بما يفهم منه أنه ليس عاملا من عواملها البتة . ومنه أيضا قوله عن بطل الرواية : « ولَدَى سورنچان اقتناع بأنه لن يتزوجها فى النهاية » ، على حين أن عبارة النص الإنجليزى تقول إنه « كان لديه هاجس مزعج بأنه لن يتزوجها فى نهاية المطاف » [٤] ، وكذلك قوله بعد ذلك بأسطر قليلة : « منزلهم مستأجر لا ملعب فيه ولا مكان للتمشية » ، إذ

---

(١) ص / ٣٢ (P. 2) .

(٢) ص / ٣٣ (P . 2) .

(٣) ص / ٣٨ (P. 8) .

(٤) ص / ٤٣ (P. 14) .

الدقة تقتضى أن نقول : « لا فناء ولا مكان على الإطلاق يستطيع الإنسان أن يتمشى فيه حافى القدمين » [١] . فانظر كيف تحول « الفناء » الى « ملعب » ، وكيف سقطت عبارتا « على الإطلاق » و « حافى القدمين » . إن ترجمة الأستاذ زكريا قد حامت حول المعنى، لكنها لم تستطع أن تقتنصه فى يديها واكتفت بالإشارة إليه من بعيد وعلى نحو ينقصه التحديد .

وفى موضع آخر نجد النص الإنجليزى يقول : « لم يكن سورنچان على يقين مما إذا كان سودهاموى يشعر بأى خوف » ، لكن الأستاذ زكريا يترجم ذلك بقوله : « لم يكن سورنچان متأكدا من مشاعر سودهاموى »[٢] . وشتان بين شعور الخوف على وجه التحديد وبين المشاعر بإطلاق . كذلك نرى سورنچان فى موقف من المواقف يفكر فى أخته على النحو التالى : « مايا المسكينة . تمنّى أن تكون فى أمان » . وليست هذه هى الترجمة الدقيقة للعبارة الإنجليزية التى تقول : « مسكينة مايا ! تمنّى أن تعيش »[٣] . وفى نفس الصفحة نسمع سورنچان يخاطب أمه قائلا : « يوما ما ينبغى أن نموت كلنا . لا

---

(١) ص / ٤٣ (P. 14) .

(٢) ص / ٥٧ (P. 26) .

(٣) ص / ٥٧ (P. 26) .

ترتاعى هكذا . يزعجنى أن أرى الناس مرعوبين » . والصواب أن تكون الترجمة على النحو التالى : « يومًا ما لابد أن نموت كلنا على أية حال. بحق السماء لا ترتاعى كل هذا الارتياع . الواقع أنه يزعجنى أن أراكم أيها الناس فزعين » [١] . ويقول سورنچان فى الترجمة العربية عن الجماعات الإسلامية فى بنجلاديش : « ولكنك تعلم هذه الحقارة » ، مع أن عبارة الأصل الإنجليزى هى : « ولكنك تعرف هؤلاء الخنازير »[٢] . كما يقول عنهم أيضا فى النص الإنجليزى إنهم « دجالون يحرضون الناس باسم الدين » ، لكن الترجمة العربية تقول إنهم « دجالون باسم الدين » فقط [٣] . وهى ترجمة تقريبية أو غير دقيقة كما ترى .

وفى أثناء اضطرابات ١٩٩٢م يدق أحد جيران الهندوس على سودهاموى باب البيت . وما إن يفتح له سودهاموى حتى يدخل ويرتج الباب وراءه فى الحال بسبب شدة الفزع . لكن الترجمة تكتفى بالقول بأنه «دخل البيت وردّ الباب الأمامى » . وتمضى الرواية قائلة إنه بعد

---

(١) ص / ٥٧ (P. 26) .

(٢) ص / ٦٠ (P. 29) . وقد كرّر هذه الشتيمة بنصها فى موضع آخر من الكتاب (P. 179) ، لكن المترجم نقلها هذه المرة كما هى (ص / ١٨٥) . أما وصف سورنچان لهم فى نفس السطر بأنهم « أولاد زنا » فقد حوّله المترجم إلى « أوغاد » .

(٣) ص / ٦٤ (P. 33) .

أن أرنج الباب سأل سودهاموى فى صوت مكتوم *(in a subdued voice)* ، على حين تقول الترجمة إنه سأله « بصوت قلق » [١] .

وتذكر الترجمة العربية أن بعضا من أصدقاء سودهاموى قُتلوا أثناء حرب الانفصال عن باكستان ، الذى تسميه الرواية دائما بـ «الاستقلال» ، وأن الباكستانيين « بعد ذلك أخذوا أجسادهم وألقوا بها فى فضاء موحش». أما الترجمة الإنجليزية التى نقل عنها الأستاذ عصام زكريا فتقول : « إن جثثهم قد أُخذت فى شاحنات (*trucks*) وأُلْقِىَ بها فى الصحراء (*in the wilderness*)[٢] .

ويصاب سودهاموى بسكتة دماغية (*a stroke*) تشلّه وتلزمه الفراش، لكن الترجمة تجعلها مجرد « أزمة صحية »[٣] . وتنسب الرواية إلى المسلمين فى بنجلاديش أنهم « خرّبوا آلافا كثيرة من منازل الهندوس فى بهولا » ، بينما فى الترجمة أنهم دمروا أكثر من ألف منزل فقط [٤] . وفى موضع آخر نسمع سورنجان فى النص الإنجليزى « يضحك فى صخب » ، لنفاجأ به فى النص العربى « يضحك » فحسب [٥] .

---

(١) ص /٦٥ (P. 34) .

(٢) ص / ٦٩ (P. 38) .

(٣) ص / ١٢٤ (P. 104) . وقد تكرر هذا فى ص / ١٦٥ (P. 156) .

(٤) ص / ١٢٦ (P. 26) .

(٥) ص / ١٢٧ (P. 26) .

وحين ينظر بولوك (أحد أصدقاء سورنچان) نظرة غريبة *(strangely)* يقول الأستاذ زكريا فى ترجمته إنه « نظر ... باستغراب »[١] . صحيح أن « الغرابة » موجودة هنا وهناك ، لكن لا شك أن هناك فرقا كبيرا بين النظرة الغريبة والنظرة باستغراب .

وعندما تُخْتَطف مايا يخرج سورنچان مع صديقه المسلم حيدر للبحث عنها فى أرجاء المدينة . ولكن بعد العودة إلى المنزل دون العثور عليها يثور فى نفسه الشك فى حيدر وفى صدق تعاطفه فى هذه المصيبة ويسأل نفسه : هل كان المجهود الذى بذله معه فى البحث عن أخته « مجهودا صادقا » ؟ لكن هذا السؤال يصبح فى الترجمة العربية هكذا : « هل بذل مجهوداً هائلا فى البحث عن مايا ...؟ »[٢] . «والمجهود الهائل» ليس هو « المجهود الصادق » . أما الأب سودهاموى فإن أحزانه على ابنته المختطفة تغلبه على نفسه وهو راقد فى السرير عاجزا عن الحركة ، « وكانت عيناه تمتلئان بالدموع كل حين » ، وهو ماعبرت عنه الترجمة العربية بقولها : « مرة أخرى امتلأت عيناه بالدموع »[٣] . وهى ، كما ترى ، ترجمة ينقصها الإحكام وإصابة الهدف بدقة . ومثلها ترجمته عبارة" *among the reeds*" إلى « بين

---

(١) ص / ١٢٧ (P. 106) .

(٢) ص / ١٦٤ (P. 155) .

(٣) ص / ١٦٧ (P. 157) .

حقول القصب » ، بينما الترجمة الدقيقة تقتضى أن نقول : « بين أعواد الغاب » [١] . غير أنه لا بد من المسارعة إلى توضيح أن كلمة « القصب » تعنى «الغاب» أيضًا . لكن عبارة « حقول القصب » سوف تصرف الذهن تلقائيا إلى حقول قصب السكر ، إذ إن « القصب » (بمعنى « الغاب ») لا يُزْرَع فى حقول ، بل ينبت على ضفاف الترع ومصارف المياه . وعلى أية حال فليس فى العبارة الإنجليزية أى ذكر أو حتى مجرد إشارة للحقول .

ويتساءل سورنچان : ألم تحاول أخته الهرب من مختطفيها ؟ لكنه يعود فيرد على نفسه قائلا إنها مهما حاولت فلن تستطيع الإفلات من قبضتهم . فماذا قال عصام زكريا هنا ؟ لقد قال : « ولكن ربما تحاول ولا تستطيع التخلص من قبضتهم »[٢] . والفرق بين الأداءين واضح .

وفى اليوم الثانى عشر من أيام الرواية الثلاثة عشر تسمع الأسرة أن جثة فتاة تشبه مايا قد وُجدت طافية أسفل جسر جنداريا ، ويسود المنزل صمتٌ مرعب ، فلا صراخ ولا بكاء ولا حتى كلام ، وكأن أقل حديث سيرتد صداه عن جدار الصمت الذى يمتد داخل البيت . بيْدَ أن الأستاذ زكريا يترجم ذلك على النحو التالى : « كما لو أن أقل

---

(١) ص / ١٨٠ (P. 174) .

(٢) ص / ١٨٠ (P. 174) .

جملة تقال سيكون لها صدى على حوائط الصمت التى ترتفع حول البيت » [١] . فانظر كيف تحول « جدار » الصمت الذى « يمتد داخل البيت » إلى « حوائط ترتفع حول البيت » !

على أن الترجمة المقاربة لا تقتصر على ذلك بل تمتد إلى الأزمنة الفعلية أيضا ، إذ لاحظت أن الأستاذ المترجم مثلا يعامل فى كثير من الأحيان جميع أزمنة الفعل الماضى (من ماض بسيط ومستمر وتام) وكأنها كلها ماض بسيط ، أو يجعل الماضى حاضرا . وإليك البيان :

فمثلا يقول النص الإنجليزى عن سورنچان ما ترجمته : « كان لديه هاجس مزعج بأنه لن يتزوجها فى نهاية المطاف » ، لكن الترجمة العربية تحول زمن الكلام من الماضى إلى الحاضر (هكذا : « ولدى سورنچان اقتناع بأنه لن يتزوجها فى النهاية ») [٢] . وتقول الترجمة الإنجليزية عن سورنچان أيضا إنه « عندما كان يدرس بمدرسة القرية فى ميمنسنج اشتبك فى جدال ضخم مع ولد اسمه خالد ... » (هكذا بصيغة الماضى البسيط : " *he had a massive argument* ") ، وذلك على خلاف الترجمة العربية ، التى حولت الزمن من ماض بسيط يدل على أن هذا الحدث قد وقع مرة واحدة إلى صيغة الماضى

---

(١) ص / ٢٠٧ (P. 204) .

(٢) ص / ٤٣ (P. 14) .

المستمر بما يعنى تكرر الجدال بين الولدين : « أثناء دراسته فى مدرسة القرية فى ميمنسنج كان يدخل فى مشادات كلامية مع صبى اسمه خالد . عندما وصلت المشادات إلى ذروتها قام الصبيّان بشتيمة كل منهما للآخر بأفحش الكلمات » (١) .

وعند مشاهدة احتراق مكتب الحزب الشيوعى فى المدينة يسأل سورنچان عن السبب فى ذلك ، فيجيبه بعضهم بأن الشيوعيين قد غيّروا إستراتيچيتهم ، إلا أنهم رغم ذلك قد فشلوا فى الهرب من غضب المتعصبين المسلمين . لكن الأستاذ عصام زكريا قد أدى هذا المعنى على النحو التالى : « البعض أجاب بأن الشيوعيين غيروا إستراتيچيتهم بالفعل ، ولكنهم لا يستطيعون الهرب من غضب المتعصبين » (٢) . ومعنى ذلك أن الشيوعيين كانوا لايزالون آنذاك محصورين لا يستطيعون الإفلات من غضب المتعصبين ، على عكس ما جاء فى الأصل الإنجليزى ، الذى يشير إلى الحادث على أساس أنه قد وقع وانتهى الأمر . والطريف أن المترجم قد عكس الآية فى الجملة التى تلى ذلك ، إذ نراه قد حوّل الفعل من المضارع المستمر (الدال على أن الأمر المشار إليه كان يحدث آنذاك) إلى الماضى (الذى يعنى أن الحدث قد وقع

---

(١) ص / ٥٦ (P. 25) .

(٢) ص / ٦٠ (P. 28) .

وانتهى الأمر) ، ثم عاد فعكسها مرة أخرى بتحويله شيئا قد وقع وانتهى إلى شيء لم يحدث بعد . وأسوق الآن الجملة كما وردت فى الأصل الإنجليزى ، ثم مترجمة بقلمى إلى العربية ، ثم أتبعها أخيرا بترجمة عصام زكريا :

Comrade Farhad had apparently died (1) and a grand funeral was being organized, a Milad had been called which had been attended by all (2).

** وقد مات الرفيق فرهد فيما يبدو . وهناك جنازة ضخمة يتم تنظيمها الآن ، وأقيم تأبين حضره الجميع .

*** الرفيق فرهد مات على ما يبدو . وهناك جنازة ضخمة تم تنظيمها والدعوة إلى حفل تأبين يحضره الكل (٣) .

وبالمثل نجد مترجمنا يقول عن سورنچان : « اليوم كما لو أن قوة غريبة تنزع عنه صوته » ، بما يفيد أن الأمر كان لايزال يحدث آنذاك ، بينما يقول الأصل الإنجليزى : « اليوم كما لو أن قوة غريبة كانت قد

(١) استخدمت الرواية الماضى التام هنا ، لأن السّرد فيها يتم بصيغة الماضى البسيط ، وهذه الجملة قد وردت فى صيغة الكلام غير المباشر . أما فى ترجمتى فقد لجأت إلى الماضى البسيط على أساس أننى أنقل كلام المتحدث مباشرة .

(٢) (P. 28) .

(٣) ص / ٦٠ .

تركته أبكم » [١] . وكذلك نجده يعلق بلسان سورنچان على أحداث العنف الطائفى فى بنجلاديش قائلا : « لا أكاد أصدق أن تحدث مثل هذه الأشياء فى دولة علمانية » ، على حين أن الترجمة الدقيقة ينبغى أن تكون على النحو التالى : « لا أكاد أصدق أن هذا الأمر كان يمكن أن يحدث فى دولة علمانية » [٢] . كذلك ففى الوقت الذى تقول فيه الترجمة الإنجليزية على لسان حيدر صديق سورنچان ما معناه : « هناك اجتماع فى بيت رئيس الحزب اليوم أيضا . وربّما كانوا يرتّبون الآن للقيام بمسيرة » نجد الترجمة العربية تقول : « ... قد يرتّبون لمسيرة » [٣] . والفرق بين استعمال الزمن فى الترجمتين غير خافٍ .

ويتساءل سودهاموى (أبو مايا ، التى اختطفها المختطفون) : « ترى لماذا لم يكن من الممكن أن يموت هو وتبقى مايا حية ؟ » . لكن العبارة تتحول فى النص العربى إلى : « لماذا لا يستطيع أن يضحى بحياته فى سبيل إنقاذ مايا ؟ » [٤] . وفى اليوم العاشر تقول الكاتبة إن كيرونمويى « كانت قد أتت » إلى غرفة سورنچان مرة فى الصباح ، لكن المترجم العربى لا يهتم بهذا التدقيق الزمنى ويؤدى العبارة على

---

(١) ص / ٦٤ (P. 33 -34) .
(٢) ص / ٦٦ (P. 35) .
(٣) ص / ١٦٥ (P. 155) .
(٤) ص / ١٦٧ (P . 157) .

هذا النحو : « جاءت كيرونموى إلى حجرته فى الصباح »[١] .

ويقول سورنچان فى ردّه على صديقه الذى أخبره بأن الجماعة الإسلامية قد نبشت المقابر الجماعية لهؤلاء الذين سقطوا أثناء حرب الانفصال عن باكستان : « ... وبمرور الأيام سوف يحطمون أيضا بنجلاديش الصامدة واستقلال الوطن الذى نالوه بكفاحهم ... » ، لكننا نفاجأ بأن هذا المعنى قد تُرْجِم على النحو التالى : « حتى إذا حطموا الاستقلال غير المرئى والوطن نفسه بكل من حاربوا لأجله فمن يمكنه أن يمنعهم ؟ »[٢] .

ولأن الفعل الإنجليزى فى الجملة التالية : " *Sure, acquaintanc-es and Muslim friends visited them once in a while*"[٣] جاء فى صيغة الماضى البسيط رأينا المترجم ينقله نقلا حرفيا على هذا النحو: « بالتأكيد معارفهم وأصدقاؤهم المسلمون قاموا بزيارتهم من وقت لآخر»[٤] . لكن لا بد من التنبيه إلى أن هذه الصيغة مثلما تُسْتَخْدَم للدلالة على وقوع الحدث فى الماضى مرة واحدة ، تُسْتَخْدَم كذلك للدلالة على تكرر وقوعه فيه . والترجمة الدقيقة للعبارة ينبغى أن تكون

---

(١) ص / ١٩٣ (P. 193) .

(٢) ص / ٢٠٨ (P. 205) .

(٣) P. 215 .

(٤) ص / ٢٢٠ .

هكذا : « بالتأكيد كان معارفهم وأصدقاؤهم يزورونهم من آن لآن » ، وذلك بسبب مجيء عبارة « *once in a while* : مرة كل فترة / من آن لآن » ، التى تعنى تكرر وقوع الزيارة .

ويدخل فى عدم الدقة أيضا نقل المترجم بعض أسماء الأعلام نقلا لا يطابق النطق الصحيح لها فى الإنجليزية ، التى نقل عنها . من ذلك اسم أم سورنچان ، الذى يكتبه هكذا : « كيرونموى » ، والذى كان ينبغى أن يكتب على النحو التالى : « كيرونمويى » ، إذ هو بالإنجليزية " *Kironmoyee* " . وقد كُتب عشرات المرات (وربما مئاتها) بهذه الطريقة ، لكن المترجم كتبه ناقصا ياء فى هذه المرات العشرات أو المئات أيضا .

ومثل ذلك كتابته اسم" *Nonigopal* "قريب سودهاموى « نونيچوبال » ، مع أن جيمه كما ترى جيم قاهرية ، وباؤه باء ثقيلة ، أى أنه كان ينبغى أن يكتب هكذا : « نونيجوپال » . وهذا الاسم قد تردد عدة مرات فى الفصل العاشر . وفى ذات الفصل ورد اسم « *Manikgonj* : مانيكجونچ »[1] ، الذى كتبه المترجم على هذا النحو : « مانيكجونى » . ولعله سهو منه ، إذا ربما قرأ حرف

---

(١)ص / ١٩٣ (P . 194) .

الـ « j » على أنه « *i* » . ومن هذا أيضا كتابة اسم بطل « الأم » لمكسيم جوركى « *Pavelvolascov* » على النحو التالى : « بايلولاسوف » [١] ، وكذلك كتابة اسم « *Jamaat Shibeer* » : جماعة شبير » هكذا : « جماعة شيبر »[٢] . وقد تكرر هذا الخطأ .

على أن المسألة لا تقف عند عدم الدقة فى نقل المعنى ، بل تتجاوز ذلك إلى الترجمة الخاطئة أحيانا :

فمثلا يقول النص الإنجليزى عن أخت سورنچان فى بداية الفصل الأول إنها « كانت تذرع الغرفة ذهوباً وجيئة ثم شرعت تدور فى أرجاء البيت دون هدف »[٣] ، لكن إذا عدنا إلى الترجمة وجدناها تقول إنها « دخلت وخرجت ، ثم بدأت تتمشى بلا هدف فى أنحاء البيت » [٤] ، مع أن عبارة "*she paced up and down the room*" لا يمكن أن تعنى هذا الذى قاله المترجم بحال .

وحين يدمر الوحوش المتعصبون المسجد البابرى فى الهند تعلّق الرواية على آثار هذا العمل الوحشى قائلة ، ضمن ما قالت، إنه « قد

---

(١) ص / ٦٠ (P . 28) .

(٢) انظر مثلا ص / ٦٠ (P . 29) .

(٣) P. 2 .

(٤) ص / ٣٢ .

أضرّ بالطائفة الهندوسية أيضا *" (It) had damaged the Hindu Community as well "* [١] . أما الترجمة فإنها تقول ما نصه : « كما أنه يضر بالوحدة الوطنية بين الهنود أيضا »[٢] ، وهو شيء مختلف إلى حد كبير كما لا يخفى على أحد .

وفى ترجمة الفقرة المقتبسة من خطاب مجيب الرحمن فى أنصاره قبيل انفصال باكستان الشرقية عن أختها الغربية يخطئ الأستاذ زكريا ، إذ بدلا من أن يقول : « إذا أُطْلِقَتْ رصاصة واحدة أو مات واحد من رجالى فإننى أطلب منكم جميعا أن تحولوا بيوتكم كلها إلى قلاع » ، وهى الترجمة الصحيحة لما قاله مجيب الرحمن ، نراه يقول : « ... فإننى أطلب أن تتركوا بيوتكم لتقيموا المتاريس » [٣] . ولست أفهم كيف وقع فى هذه الغلطة .

وفى الصفحة الأربعين من الترجمة العربية نجد خطأين فى أرقام الإحصائيات ، إذ جاء فيها أن نسبة الهندوس فى عام ١٩٤١ م لم تتجاوز ٢٨ ٪ ، والصواب أنها لم تتجاوز ٣٨ ٪ [٤] . أما نسبة الـ ٢٨ ٪ فهى خاصة بإحصاء ١٩٤٧ م كما جاء بعد ذلك بسطرين فى النص

---

(١) P. 3 .

(٢) ص / ٣٣ .

(٣) ص / ٣٨ (P. 8) .

(٤) P. 11 .

الإنجليزى . وفى إحصاء ١٩٨١م يقول النص العربى إن نسبتهم كانت ١ر٢١ ٪ [١] ، على حين أنها فى الأصل الإنجليزى ١ر١٢ ٪ [٢] .

وحين يمرض سودهاموى وينتقل إلى المستشفى كان بلال صديق ابنه مواظبا على زيارته . وتمضى الرواية فتقول إنه « لم يكتف فقط بالسؤال عن حالة سودهاموى الصحية ... بل ... » ، إلا أن الترجمة العربية تخطئ هنا قائلة إنه « لم يتوقف لحظة عن التفكير فى صحة سودهاموى ... » [٣] . وحتى يحكم القارئ بنفسه ها نحن هؤلاء ننقل إليه العبارة الإنجليزية : " *He did not stop at merely enquiring about Sudhamoy's health* ". وواضح أن المترجم لم يتنبه إلى الفرق بين " *to stop doing something* " و " *to stop at doing something* " ، فالأولى تعنى التوقف عن فعل الشىء ، أما الثانية فمعناها الاكتفاء بفعله .

وفى الصفحة الخامسة والعشرين من الترجمة الإنجليزية نقرأ العبارة التالية فى معرض وصف سورنچان بسعة الأفق ورحابة الفكر والشعور : « أعلن (سورنچان) أنه قبل كل شىء إنسان أولا وبنغاليّ العِرْق ثانيا » .

---

(١) ص / ٤٠ .

(٢) P. 11.

(٣) ص / ٥٥ (P. 24) .

أما فى الترجمة العربية فقد « أعلن سورنچان أنه بعد كل شيء وقبله إنسان بنغالى العرق »[١] .

ويترجم الأستاذ زكريا عبارة " *Kaiser broke through the crowd* " قائلا : « انشق قيصر عن الزحام »[٢] ، رغم أن المعنى الصحيح هو العكس تماماً ، علاوة على عدم معقولية ما قال ، إذ كيف ينشق الإنسان عن الزحام؟ إن الزحام ، بالعكس من ذلك ، هو الذى ينشق عن الإنسان .

وبنفس الطريقة المعكوسة ينقل المترجم عبارة المؤلفة "*Dusk had fallen over the city* " بقوله : « ضوء الغسق كان يسقط على المدينة » [٣]، مع أن المقصود هو أن الظلام قد هبط . و« الظلام » عكس « الضوء » بطبيعة الحال .

وبنفس الطريقة أيضا يترجم عبارة "*Suranjan choked on his food* " بقوله : « ابتلع سورنچان طعامه »[٤]. والترجمة الصحيحة هى أن نقول : « غصّ بطعامه » .

ويقع الخطأ كذلك فى ترجمة كلمة « *the Jamaatis* » ، إذ

---

(١) ص/ ٥٦ .

(٢) ص / ٦٤ (P. 34) .

(٣) ص / ١٢٤ (P. 103) .

(٤) ص / ١٢٥ (P . 104) .

يجعلها الأستاذ المترجم « الجماعات » [١] . والصواب هو « الجماعتيون » ، أى أعضاء الجماعات الإسلامية فى بنجلاديش .

وعندما تتهم الرواية المسلمين فى بنجلاديش بأنهم ، أثناء اعتدائهم على بيوت الهندوس وتدميرها وسرقة ما فيها ، قد أخرجوا الأسماك من بِرَكها " *from their ponds* " نجد المترجم يقول إنهم « أخرجوا الأسماك من أحواضها » [٢] . والأحواض غير البِرك بالتأكيد .

وعلى أية حال فهذه الغلطة لا تصل فى فداحتها إلى ما وصل اليه الخطأ فى ترجمة كلمة " *gym* "(اختصار " *gymnasium* ")بـ « دار عبادة » [٣] ، إذ لا علاقة بين الأمرين من قريب أو بعيد : لا من ناحية المعنى ، ولا من ناحية الهجاء فى أية من اللغتين . ومن هنا فمن الصعب نسبة ذلك إلى السهو .

وفى أسفل الصفحة الرابعة والخمسين بعد المائة نجد سورنچان يشك فى اهتمام حيدر بالبحث معه عن مايا أخته ويقول لنفسه : « ولو فكرنا فى الأمر فلن يبدو أن البحث كان يمثل لحيدر كبيرَ أهمية » ، لكن الترجمة العربية تقول : « فكر سورنچان فى أن البحث نفسه لم

---

(١) ص / ١٢٦ (P. 105) ، وكذلك ص / ١٨٣ (P. 176) .

(٢) ص / ١٢٦ (P. 105) .

(٣) مثلما أن " rep, vet , doc "مثلا اختصار لـ " representative , veteri-nary , doctor " على الترتيب .

يكن عملا كبيرا بالنسبة لحيدر »[١] .

هذا ، ولا بد من تكرير القول بأن هذه الملاحظات هى حصيلة المقارنة بين نحو أربعين صفحة فقط فى النص العربى وما يقابلها فى الأصل الإنجليزى . وقد أغفلتُ ملاحظات أخرى فى هذه الصفحات نفسها التى لا تمثل إلا سدس النص الإنجليزى تقريبا .

وبعد ، فإن ثناء الأستاذ رجاء النقاش على ترجمة الرواية يثير قضية شديدة الأهمية ، وهى كيف يُصْدر ناقد أدبى ، وبخاصة إذا كان مخضرمًا ومشهوراً كرجاء النقاش ، حكما أدبيا كهذا الحكم الذى أصدره دون أن يقوم بما يستوجبه من الفحص والدراسة ؟ إننى لا أقول إن هذه الترجمة لا تصلح بأى حال ، بل قلت إن فيها جانبًا سليما ، وجانبا آخر تقريبيا ، وجانبا ثالثا خاطئا . والجانبان الأخيران ليسا بالصغيرين . وهو جهد مشكور من الأستاذ زكريا رغم كل شىء ، إذ يكفى أنه عرّفنا على أية حال بما قالته تسليمة نسرين ، فضلا عن أن واحدا مثلى ما كان ليفكر فى البحث عن الترجمة الإنجليزية ما لم يكن عصام زكريا قد نقلها الى العربية . ويذكرنى حكم الأستاذ رجاء النقاش بحكم المسؤولين عن إصدار « روايات الهلال » على ترجمة د . محمد مندور لرواية فلوبير « مدام بوڤارى » عن الفرنسية ، التى

---

(١) ص / ١٦٤ (P. 154) .

صدرت عن دار الهلال (فى جزأين فى شهرى إبريل ومايو ١٩٧٧م)، إذ وصفوها بأنها « ترجمة كاملة ودقيقة » [١] ، مع أننى حين قمتُ بالمقارنة بين الأصل الفرنسى وترجمة د . مندور وجدت فيها أخطاء كثيرة فاحشة ، علاوة على الأغلاط النحوية والصرفية ، مما يملأ بضع عشرات من الصفحات . وقد وقفت فى البداية حائرا فى تفسير الأمر ، إذ كيف يقع د . مندور ، وهو الذى قضى فى فرنسا ما يقرب من عشر سنين ، فى مثل هذه الأخطاء التى لا يقع فيها إلا الشداة ؟ ثم انتهيت إلى أنه قد يكون ترجمها فى بدايات إقامته فى فرنسا قبل أن تستحصد معرفته بلغة الفرنسيين . أما الأخطاء النحوية والصرفية فقد وجدت أشباهاً لها فى خطاباته التى كان يرسلها من باريس إلى أستاذه الدكتور طه حسين فى تلك الفترة نفسها والتى قرأتها منذ عدة أشهر فى كتاب « طه حسين ومعاصروه » الصادر فى سلسلة « كتاب الهلال » فى مايو ١٩٩٤ م . ولست أظن هذا الحكم الذى حكمتُ به دار الهلال على ترجمة د . محمد مندور لرائعة فلوبير إلا مجرد حكم مرسل ليس له أساس من المقارنه بين النص الفرنسى ونظيره العربى .

ويمكن أن نلحق بهذا الباب أيضا نَشْر بو بكر حمزة فى صدر

---

(١) انظر ظهر غلاف كل من الجزأين المذكورين .

ترجمته الفرنسية للقرآن الكريم [١] ما كان قد كتبه الشيخ أحمد بن حمزة الرفاعى خادم الحرم النبوى الشريف فى الستينات من تقريظه له وتمنيه من صميم قلبه الانتشار والرواج لتلك الترجمة التى لم تكن قد ظهرت بعد ، ودعائه له بأن يجزيه الله الجزاء الأوفى .

وقد قمتُ ، وأنا فى لندن منذ سنوات ، بدراسة هذه الترجمة ، وكتبت عنها فصلا بيّنت فيه عددا من الأخطاء المخيفة التى وقع فيها الشيخ بو بكر حمزة والتى ما زلتُ أتعجب كيف صدرت عن مسلم يؤمن بنبوة محمد ﷺ وعصمة الوحى ، إذ ادّعى أن الآيات التى تروى قصة نوح عليه السلام مع ابنه فى سورة « هود » قد وُضعت فى القرآن فى غير موضعها ، وأن الآيتين الثانية والخمسين والرابعة والخمسين من سورة « الأنفال » كانتا فى الأصل آية واحدة وصلت اللجنة التى شُكّلت لجمع القرآن فى خلافة عثمان رضى الله عنه بروايتين مختلفتين ، لكن تلك اللجنة لما لم تستطع أن تحدد الرواية الصحيحة منهما قامت بإثبات الروايتين فى المصحف كما هما ، وغير ذلك مما أوردتُه فى الفصل الرابع من الباب الأول من كتابى « المستشرقون

---

(١) كان وقتها شيخ المعهد الإسلامى التابع لمسجد باريس . وهو عربى من أصل جزائرى . وتقع الترجمة فى مجلدين كبيرين . وكان قد شرع فيها عام ١٩٦٦ م ، وظهرت فى باريس عام ١٩٧٢م .

والقرآن » ورددتُ عليه وأظهرت تهافته وعواره . والسؤال الآن هو : لماذا أقدم المترجم على نشر هذا التقريظ فى صدر ترجمته ، وهو أول من يعرف أن الشيخ الرفاعى لم يقرأ هذه الترجمة بل لا يستطيع أن يقرأها لأنه يجهل اللغة الفرنسية أصلا ؟ أعتقد أنه أراد أن يوهم القراء بأن ثناء الشيخ الرفاعى الشديد ورجاءه الانتشار والرواج لترجمته ودعاءه الحار له إنما يعنى أنه راضٍ عن الترجمة ومحبّذٌ ماجاء فيها .

على أن أشد الأحكام التى من هذا النوع إغراقا فى المبالغة هو وصف د . عبد الرحمن بدوى ترجمة المستشرق البريطانى آربرى للقرآن إلى الإنجليزية بأنها أجمل الترجمات القرآنية فى لغات العالم قاطبة (١) . وهو حكم عجيب يستحيل تقبله ، إذ من ذلك الذى يستطيع الادعاء بأنه قد قرأ كل ترجمات القرآن فى جميع اللغات وفاضل بينها ووجد أن ترجمة آربرى هى أجملها ؟ إن ترجمة آربرى هى فى الواقع جميلة ، ولكن من لنا بأنها أجمل الترجمات فى كل اللغات ؟

ومنذ نحو سنة نشرت سلسلة « كتاب الهلال » (فى عدد سبتمبر ١٩٩٥ م) ترجمة كتاب قاسم أمين " *Les Egyptiens* " بقلم

---

(١) انظر كتابه « موسوعة المستشرقين » / ط ٢ / دار العلم للملايين / بيروت/ ١٩٨٩م / ٨ .

حفيده وسميّه قاسم أمين . وهى ترجمة ناقصةٌ فصلين ونصفا . وكان من واجب الأستاذ المترجم ودار الهلال معًا أن ينبها القارئ إلى هذا . كذلك كان ينبغى على دار الهلال أن تعهد إلى من يراجع الكتاب حتى يخرج للقراء بريئا من ضعف الأسلوب وأخطاء الترجمة مما اكتشفتُه حين راجعت الكتاب على أصله الفرنسى ، الذى كنت قرأته أيام أن كنت أدرس بأكسفورد . وقد قمت ، عقب صدور الترجمة ، بعمل دراسة عنها ضَمَّنْتُها ملاحظاتى حول ما وجدته فيها من نقص وأرسلتها إلى مجلة « إبداع » ، ولكنها لم تُنْشَر حتى الآن !

والغريب أن الأستاذ المترجم يقول فى مقدمة الكتاب إن هذه أول مرة يظهر فيها كتاب جده باللغة العربية [١] ، مع أن هناك ترجمتين للكتاب ظهرتا قبل ذلك بوقت طويل : إحداهما قام بها الأستاذ محمد البخارى رحمه الله ونشرها د . محمد عمارة فى منتصف السبعينات ضمن « الأعمال الكاملة لقاسم أمين » ، والثانية بقلم الأستاذة سعاد التريكى وصدرت عن « بيت الحكمة » فى تونس عام ١٩٩٠ م . وكلتا الترجمتين أفضل من ترجمة الأستاذ قاسم أمين (الحفيد) ، فضلا عن أنهما ترجمتان كاملتان .

ولا بأس أن نشير كذلك إلى الترجمة التى نُشرت فى عدد سبتمبر

---

(١) انظر ص / ٧ من مقدمة كتاب « المصريون » / كتاب الهلال / سبتمبر ١٩٩٥م.

١٩٩٥ م أيضا من مجلة « القاهرة » لدراسة المستشرق الفرنسى جاك بيرك عن القرآن الكريم ، والتى قام بها وائل غالى (شكرى) . وهى ترجمة لا تطاق بسبب ما تعجّ به من ركاكة ورداءة وغموض . ومن حقنا أن نتساءل : كيف أفسحت مجلة « القاهرة » صدرها لهذه الترجمة التى استغرقت بضع عشرات من الصفحات ذات القطع الكبير ؟ أليست هذه مهزلة ؟